

٧٠

سبعون حديثاً في القدر

جمع وترتيب /
أبي عبدالرحمن موفق بن أحمد بن علي الفاضلي العودي

تقديم الشيخ الفاضل /
أبي محمد عبدالحميد الزعكري الحجوري

مقدمة الشيخ عبدالحميد الحجوري - حفظه الله -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فيقول الله عز وجل: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } [القمر : ٤٩]، ويقول الله عز وجل: { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا } [الأحزاب : ٣٨]

والاهتمام بهذا الباب من المهمات، فهو أحد أركان الإيمان الستة، وأصول السنة العظيمة الذي ضل فيها طائفتان، القدرية المعتزلة وهم نفاة القدر، والقدرية الجبرية وهم الغلاة في الإثبات، فالأولون غلوا في أفعال العباد وعطلوا الله عز وجل من خلقه ومشيتته وقدرته، بل عطله غلاتهم من العلم، والجبرية غلوا في أفعال الله عز وجل، وعطلوا العبد من فعله واستطاعته ومشيتته، وكأن العبد كالريشة في مهب الريح، أو الميت بين يدي المغسل. وأهل السنة أثبتوا للعبد فعلا ومشية واستطاعة، وأن ذلك لا يخرج عن خلق الله عز وجل ومشيتته وعلمه، وأنه يكون على مقتضى حكمة الله عز وجل، وقد جمع أخونا أبو عبدالرحمن موفق ابن أحمد العودي سبعين حديثا في هذا الباب يستفيدها من أراد الله له التوفيق، والكتاب كما هو عقيدة رد على أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تفرع عنهم، فجزاه الله خيرا.

/عبدالحميد الزعكري ١٤٤١/١/٢٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان ، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جل عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى : ١١] ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى، { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } ، { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى } ، { وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى } [طه : ٥ - ٧] ، أحاط بكل شيء علما ، وقهر كل مخلوق عزة وحكما ، ووسع كل شيء رحمة وعلما، { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا } [طه : ١١٠] ^(١)

أما بعد:

فإنه لما تخط كثير من الناس في مسائل القدر ما بين الغالي فيها والجافي، وما بين المفرط والمقصر، وتوسط أهل السنة فهداهم الله إلى الحق بإذنه، فقالت المعتزلة: إن الإنسان خالق أفعاله، ولا دخل لأفعال العبد بمشيئة الله وتقديره، وقالت الجبرية: إن العبد مجبور على فعله، ولا مشيئة له في ذلك، ونفت طائفة قدر الله المسبق وأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه فخرجوا من الملة بهذه العقيدة الفاسدة، وقد انقرضت هذه الطائفة والله الحمد والمنة، وهدى الله أهل السنة للحق بإذنه، فقالوا: إن الله عز وجل قدر مقادير الخلائق وعلمها قبل إيجادها، وأثبتوا للعبد مشيئة يعمل الفعل باختياره لكنها تابعة لمشيئة الله تعالى، وأن العبد ليس مجبورا على فعله، كما قال تعالى: { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [التكوير : ٢٨ ، ٢٩] فردوا بهذه الآية على الجبرية، وقال تعالى: { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [الصافات : ٩٦] وردوا بها على المعتزلة، وأثبتوا بالأدلة الصحيحة الصريحة أن العبد مخير ومسير، وكل ذلك تحت مشيئة الله لا يخرج عما قدره في اللوح المحفوظ.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله :-

ما شئتَ كان وإن لم أشأُ *** وما شئتُ إن لم تشأُ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت *** ففي العلم يجري الفتى والمسئ
على ذا مننت وهذا خذلت *** وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد *** ومنهم قبيح ومنهم حسن ^(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله :-

(١) لمعة الاعتقاد - (١ / ١)

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٧٧٧/٤، والبيهقي في الاعتقاد (ص: ١٦٢)

وَأَصْلُ ضَلَالِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ * * * هُوَ الْخَوْضُ فِي فِعْلِ الْإِلَهِ بَعْلَةً
فَإِنْهُمْ أَمْ يَفْهَمُوا حِكْمَةً لَهُ * * * فَصَارُوا عَلَى نَوْعٍ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ (١)

فمن هذا الباب أحببت أن أجمع ما تيسر من الأحاديث المتعلقة بالقدر في جزء مستقل لعل الله ينفع به، ويكون زادًا لمن قرأه، ووقاية له من الشكوك والأوهام في هذا الباب، وطمأنينة للمؤمن، وراحة لمبتغ الحق، وحاجزًا من الانحراف والاعتراض والتحير في باب الأقدار، فيرضى العبد ويسلم ويطمئن قلبه بما قدره الله له أو عليه.

فجمعت سبعين حديثًا في مسائل شتى من مسائل القدر، وهذا من باب المشاركة، وإلا فكتب السنة لا يكاد يخلو منها كتاب إلا وفيه باب في القدر، وكتاب الله تعالى مليء بآيات القدر، وقد أولى أهل السنة اهتمامهم في باب القدر تصنيفًا وتأليفًا وشرحًا وغير ذلك، ولعل الله ييسر بمن يشرح هذه الأحاديث، ويجمع بين الأحاديث التي ظاهرها التعارض، التي قد تشكل على القارئ فعند الجمع تزول الإشكالات بإذن الله رب العالمين، وقد علقت على بعض الألفاظ، في هذه الرسالة، وبينت غموض بعضها، فأرجو أن الله قد وفقني وسددني فيها، وقد عرضت هذه الرسالة على بعض المشايخ الفضلاء فوجهوني وأرشدوني إلى مافيه الخير والنفع، فجزاهم الله خيرًا، وجزى الله خيرًا من اقتنى هذا الكتيب أو نشره أو درسه، فأسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

منهجي في جمع الأحاديث وتخريجها:

استعنت بالله فعمدت إلى كتب الحديث فأخذت منها الأحاديث المتعلقة في القدر في مختلف المجالات، وبوبتها تبويبًا ميسرًا تسهيلًا للقارئ ولمن أراد أن يحفظها أو يحضر منها، وجعلت تحت كل باب الأحاديث المتعلقة به، وقد يكون الحديث فيه صراحة واضحة بموضوع الباب، وقد يكون فيه إشارة، وقد يستنبط الشاهد من الحديث استنباطًا، وقد ذكرت موضع الشاهد عقب كل حديث وكنت أكرر بعض الأحاديث في عدد من الأبواب لكثرة الشواهد فيها على مواضيع شتى، وأكتفي بترقيم الحديث المكرر في الباب فقط دون وضع الرقم العام الشامل للكتاب.

وكنت أكتفي بذكر أحد المراجع تجنبًا للإطالة فأقول: رواه فلان وغيره مع ذكر الحكم عليه، وقد اعتمدت في تخريجاتها على تحقیقات العلامة المحدث الألباني - رحمه الله - فله قدم سبق وصدق في هذا الباب فجزاه الله خيرًا ما جزى عالما من علماء هذا الدين، فقد خدم السنة في هذا العصر خدمة ليس لها مثيل، فهو إمام العصر ومحدثه رغم أنوف أهل البدع وأهل الزيغ والضلال، وعمله ودعوته تشرحه فهو أشهر من نار على علم، وهو غني عن التعريف، وكنت أشير إلى حكم الحديث في أحد كتبه، وذلك في الحاشية.

(١) انظر مجموع الفتاوى - (٨ / ٢٤٦)

وكننت أرتب الأحاديث على حسب القوة في الصحة فكنت أبدأ بما اتفق على صحته
الشيخان، ثم البخاري، ثم مسلم، ثم ما صح خارج الصحيحين كالذي في سنن أبي داود ثم
الترمذي، ثم الذي يليه، فالحمد لله الذي وفق وأعان ويسر السبل والوسائل السهلة لتجهيز هذا
البحث وغيره من البحوث بأقل كلفة وأقصر وقت، وجزى الله خيراً كل من تعاون معنا
فراجع، أو طبع، أو نشر، أو قرأ، أو حث غيره على نشر الخير، والله الحمد والمنة أولاً وأخيراً
فنسأله أن يوفقنا لشكره وحسن عبادته وذكره والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه أبو عبد الرحمن موفق الفاضلي العودي

غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين

٢٠ / ذو القعدة / ١٤٤٠ هـ

مسجد التوحيد / رداع / اليمن

فرج الله عنه وعن سائر بلاد المسلمين

فصل (١) القدر ركن من أركان الإيمان

١/١- عَنْ طَاوُسٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيِّبْنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ أَتْلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً**». فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «**فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى**». **وفي رواية: "كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ بِيَدِهِ". متفق عليه**
الشاهد قول آدم عليه السلام: "أَتْلُومُنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً" فيه الإيمان بالقدر.

٢/٢- وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصَرَةِ مَعْبِدُ الْجَهَنِّي فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ حَاجِّينَ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ . فَوَفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ .. فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ - وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ - وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ. قَالَ فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ... : (ثم ذكر حديث جبريل عليه السلام المشهور وفيه :).. قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ : «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». قَالَ صَدَقْتَ. «**الحديث. رواه مسلم**

ومعنى أنف ، أي : مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ وُفُوعِهِ (١)
الشاهد قوله: "وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"

٣/٣- وَعَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُونَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ. قَالَ وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ أَوْ الْكَيْسُ وَالْعَجْزُ**». رواه مسلم.

ومعنى الكَيْسُ : النشاط والحدق في الأمور.
والشاهد قوله: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ**»

٤/٤- وَعَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ (١) قَالَ : وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ ، فَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ، فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : "لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ

(١) انظر شرح النووي على مسلم - - (١ / ٧٠)

أَرْضِهِ ، لَعَذْبُهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ ، كَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ لَكَ جَبَلٌ أَحَدٌ ، أَوْ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ ، ذَهَبًا ، أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَأَنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، دَخَلْتَ النَّارَ" رواه أحمد وغيره وصححه الألباني (٢) وقد صح موقوفًا عن أبي بن

كعب، وحذيفة بن اليمان، وابن مسعود - رضي الله عنهم. الشاهد قوله: "مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ.."

٥/٥ - وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ » رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني (٣). الشاهد قوله: " « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى.."

فصل (٢)

وجوب الرضى بالقدر والحذر من التسخط أو الخوض فيه

٦/١ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » متفق عليه الشاهد قوله: " وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » فيه وجوب الرضى بالقدر لأنه من تقدير الله.

٧/٢ - وَعَنْ جُنْدُبٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَدَّثَ: « أَنَّ رَجُلًا قَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ ». أَوْ كَمَا قَالَ. رواه مسلم معنى يتألى علي: أي يحلف على الله. والشاهد أن الله تعالى أحبط عمل ذلك المتألي عليه؛ لأنه خاض في أمر لا يعلمه، وحجّر على الآخر مغفرة الله ولم يرد الأمر إلى مشيئته سبحانه.

٨/٣ - وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ ». رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه الألباني (٤). الشاهد قوله: " فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » أي في أقدار الله تعالى.

(١) اسمه: عبدالله بن فيروز.

(٢) انظر حديث رقم: (٥٢٤٤) في صحيح الجامع .

(٣) انظر " السلسلة الصحيحة " (٥٦٦ / ٥) (٢٤٣٩)

(٤) انظر " السلسلة الصحيحة " (٢٢٧ / ١) : (١٤٦)

٩/٣- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ ، وَلَكِنْ سَلُّوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا " . رواه ابن ماجه وغيره وصححه الألباني^(١)

فصل (٣)

مراتب القدر:

العلم - الكتابة - المشيئة - الخلق والإيجاد.

مرتبة العلم:

١٠/١- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلَا نَتَّكِلُ قَالَ « لَا . اْعْمَلُوا فِكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ». ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إِلَى قَوْلِهِ (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) متفق عليه واللفظ لمسلم .
الشاهد قوله " ..إِلَّا وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ » .

مرتبة الكتابة:

١١/٢- وَعَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمُكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَقَالَ « مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ». فَقَالَ « اْعْمَلُوا فِكُلُّ مَيْسَرٍ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ». ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) متفق عليه

والمَخْصَرَةُ: هي العصا أو العكاز.

والشاهد قوله: " إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ »

مرتبة المشيئة:

١٢/٣- وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: « إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ ». رواه مسلم
الشاهد قوله: " يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ » .

(١) انظر " صحيح ابن ماجه (٣٠٠٣)

١٣/٤ - وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - حين ناموا ، عن الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله قبض أرواحكم حين شاء ورددّها حين شاء" ففضّوا حوائجهم وتوضّؤوا إلى أن طلعت الشمس وابتضت فقام فصلّى. رواه البخاري

مرتبة الخلق والإيجاد:

١٤/٥ - وعن حذيفة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "خلق الله كلّ صانع ، وصنّعه". رواه البزار وغيره وصححه الألباني^(١)

فصل (٤)

أنواع كتابة المقادير

الأزلي - العمري - السنوي - اليومي

التقدير الأزلي:

١٥/١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة - قال - وعرشه على الماء». رواه مسلم
الشاهد: أنه تعالى قدر المقادير في الأزل وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

التقدير العمري في صلب الأب:

١٦/٢ - وعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت دُعِيَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه قال: «أوغير ذلك يا عائشة إن الله خلق الجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاّب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاّب آبائهم». رواه مسلم
الشاهد: أن الله تعالى قدر مقادير العباد وهم في أصلاّب آبائهم.

١٧/٣ - وعن أبي بن كعب ، في قول الله عز وجل : {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ} الآية ، قال : جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا ، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاَسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالَ : فَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا ، اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي ، وَلَا رَبَّ غَيْرِي فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا ، وَإِنِّي سَأَرْسِلُ إِلَيْكُمْ رَسُولِي يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي ، وَأَنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي ، قَالُوا : شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرُكَ فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، فَرَأَى الْغَنَى وَالْفَقِيرَ ، وَحَسَنَ الصُّورَةِ ، وَدُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ ؟ قَالَ : إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْكُرَ . وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلَ السُّرُجِ عَلَيْهِمُ النُّورُ ، خُصُّوا

(١) انظر ظلال الجنة - (١ / ١٥٩) (٣٥٧)

بِمِيثَاقٍ آخَرَ فِي الرِّسَالَةِ وَالتَّبَوَّةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ} إِلَى قَوْلِهِ : {عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} كَانَ فِي تِلْكَ الْأَرْوَاحِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى مَرْيَمَ ، .. " . رواه أحمد وحسنه الألباني (١)
 الشاهد: أن الله تعالى أخذ العهد والميثاق على بني آدم وقدر مقاديرهم وهم في صلب آبائهم .

التقدير العمري في بطن الأم:

١٨/٤ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ : «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَأَوَّلُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» . متفق عليه
 الشاهد قوله: " وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.. " وذلك في بطن الأم.

التقدير السنوي:

١٩/٥ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : "إِنَّكَ لَتَرَى الرَّجُلَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ، وَقَدْ وَقَعَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَى ، ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يُفْرَقُ أَمْرُ الدُّنْيَا إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ . رواه الحاكم وصححه الذهبي (٢)
 الشاهد: أن الله تعالى يقدر مقادير الخلائق في السنة في ليلة القدر.

التقدير اليومي:

٢٠/٦ - وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} قَالَ : " مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا ، وَيَفْرَجَ كَرْبًا ، وَيَرْفَعَ قَوْمًا ، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ . رواه ابن ماجه وغيره وحسنه الألباني (٣) وذكره البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفا عليه .

الشاهد: أن الله تعالى يقدر مقادير الخلائق كل يوم كما في قوله: {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ}

تنبيه:

كل هذه التقادير لا تخرج عن التقدير الأزلي المسبق.
 قال الشيخ حافظ آل حكمي - رحمه الله -: " وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق ، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ ، وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : { إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . وكل ذلك صادر عن علم الله ، الذي هو صفته تبارك وتعالى " اهـ (٤)

(١) انظر مشكاة المصابيح ١٢٢ - [٤٤]

(٢) انظر المستدرک مع تعليقات الذهبي (٣٦٧٨)

(٣) انظر صحيح ابن ماجه - (١ / ٤٠) (١٦٧)

(٤) انظر اعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - (١ / ١٩٦)

فصل (٥) تقدير الأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة

١- تقدم في باب أنواع المقادير حديث ابن مسعود رضي الله عنه - وفيه: قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ..» الحديث، وهو متفق عليه
الشاهد قوله: "يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.."

٢/٢١- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَكَّلَ اللَّهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ نُطْفَةٍ أَيُّ رَبِّ عِلْقَةٍ أَيُّ رَبِّ مُضْغَةٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيُّ رَبِّ ذَكَرٌ أَمْ أَنْتَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيَكْتُبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ". متفق عليه

٣/٢٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيَّ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا مِنْ نُورٍ ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ، مَنْ هُوَ لَاءٌ ، قَالَ : هُوَ لَاءٌ ذُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأَمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ : دَاوُدُ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ : كَمْ جَعَلْتَ عُمرَهُ ؟ ، قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، زِدْهُ مِنْ عُمرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلَمَّا انْقَضَى عُمرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَقَالَ آدَمُ أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ : أَوْلَمْ تُعْطِهَا ابْنُكَ دَاوُدَ ، قَالَ : فَجَحَدَ فَجَحَدْتُ ذُرِّيَّتُهُ ، وَنَسِيَ فَنَسِيتُ ذُرِّيَّتُهُ ، وَخَطِئْتُ فَخَطِئْتُ ذُرِّيَّتُهُ" رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني^(١).

ومعنى: (وَبَيْصًا) ، أَيُّ: بَرِيْقًا وَلَمَعَانًا.
الشاهد: أنه كتب لدواد عليه السلام أربعين سنة من عمر أبينا آدم عليه السلام.

(١) انظر (صحيح) انظر حديث رقم : ٥٢٠٨ في صحيح الجامع .

٢٣/٤- وَعَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ ، فَقَالَ : "هَلُمُّوا إِلَيَّ" ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ : "هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ". رواه البزار وغيره وصححه الألباني^(١).

الشاهد: قوله: "لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا.."
ومعنى (وأجملوا في الطلب): أي: خذوا ما حُلَّ بالأسباب المباحة، ودعوا ما حُرِّمَ .

فصل (٦)

كتابة المولود ذكراً أو أنثى، سليماً أو مشوهاً:

٢٤/١- عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةَ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَيُكْتَبَانِ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَذْكَرٌ أَوْ أَنْثَى فَيُكْتَبَانِ وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ» رواه مسلم.

الشاهد قوله: "أَيُّ رَبِّ أَذْكَرٌ أَوْ أَنْثَى.."

٢٥/٢- وعن حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِأَذُنِي هَاتَيْنِ يَقُولُ: «إِنَّ النُّطْفَةَ تَقَعُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَتَصَوَّرُ عَلَيْهَا الْمَلَكُ». قَالَ زُهَيْرٌ حَسِبْتُه قَالَ الَّذِي يَخْلُقُهَا فَيَقُولُ: «يَا رَبِّ أَذْكَرٌ أَوْ أَنْثَى فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ مَا رِزْقُهُ مَا أَجَلُهُ مَا خُلُقُهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا» رواه مسلم.

الشاهد: قوله: "يَا رَبِّ أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ فَيَجْعَلُهُ اللَّهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ.."

فصل (٧)

تقدير الأعمال

١- تقدم في باب أنواع المقادير حديث ابن مسعود رضي الله عنه - وفيه: «.. وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يَكْتَبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ..» الحديث، وهو متفق عليه

الشاهد: قوله: "وعمله.."

٢- وتقدم في الباب قبل هذا حديث حُدَيْفَةَ - رضي الله عنه - وفيه: ".. وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ثُمَّ تُطَوَّى الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ" رواه مسلم.

الشاهد: قوله: ".. وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ.."

(١) انظر صحيح الترمذي والترهيب - (٢ / ١٤٤) (١٧٠٢)

٢٦/٣- وَعَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ جُعْشُمٍ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ لَنَا دِينَانَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ، أَيْمًا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: «لَا بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ». قَالَ فَفِيمَا الْعَمَلُ قَالَ زُهَيْرٌ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَسَأَلْتُ مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ». رواه مسلم
 الشاهد: قوله: «فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ» أي أن الأعمال قد قدرت مسبقاً.
 ومعنى: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ» أي: ميسر لما خلق له من عمله للخير أو للشر، يعمل به باختياره، وكتبه الله أولاً بمقتضى علمه السابق بعينه.

٢٧/٤- وَعَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّنَلِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ أَشْيَاءَ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرٍ مَا سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَتَبَيَّنَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى عَلَيْهِمْ، قَالَ فَقَالَ أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا؟ قَالَ فَفَزَعْتُ مِنْ ذَلِكَ فَرَعَا شَدِيدًا وَقُلْتُ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ وَمَلَكَ يَدِهِ فَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ. فَقَالَ لِي يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنِّي لَمْ أَرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزَرَ عَقْلَكَ إِنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ أَشْيَاءَ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ وَتَبَيَّنَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَا بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)». رواه مسلم.
 ومعنى (أحزر) أي: أمتحن.

الشاهد: أن الأعمال قد قدرت مسبقاً وكتبها الله تعالى بمقتضى علمه المسبق بما الناس عاملوه.

فصل (٨) العمل بالأسباب لا يتنافى مع القدر

٢٨/١- عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ». قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَمُكُّثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ { فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى } متفق عليه.

الشاهد قوله: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ»

٢٩/٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْعَ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ. فَدَعَوْتُهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ فَأَخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ. فَقَالَ ارْتَفِعُوا عَنِّي. ثُمَّ قَالَ ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةٍ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ. فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ فَقَالُوا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ. فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ قَدْ لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ نَفِرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عِدْوَتَانِ إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَعَبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ». قَالَ فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ انْصَرَفَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ

ومعنى (العدوة) أي: جانب الوادي

الشاهد أن عمر - رضي الله عنه - رجع بالجيش ولم يقدم بهم على أرض الطاعون من باب الوقاية والعمل بالأسباب، ثم جاء عبدالرحمن بن عوف بما يؤيده من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم.

٣٠/٣- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ" متفق عليه
الشاهد: أن النبي صلى الله عليه وسلم علق دخول الجنة أو النار بالأعمال.

٣١/٤- وَعَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْعَرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَالَ: "نَعَمْ قَالَ فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ قَالَ كُلُّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَوْ لِمَا يُسَّرَ لَهُ " متفق عليه
واللفظ للبخاري.
الشاهد قوله: "كُلُّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَوْ لِمَا يُسَّرَ لَهُ "

٣٢/٥- وَعَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عُوذٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَلَا نَتَكَلَّى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: لَا اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى} الآية. رواه البخاري

الشاهد: قوله: "اعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٌ"

فصل (٩) الإنسان مسير ومخير

٣٣/١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَخْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ». قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ «اعْمَلْ مَا شِئْتَ». رواه مسلم

الشاهد: أن الإنسان مخير من قوله: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ»

٣٤/٢- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، أَحَبُّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ" رواه الطبراني وحسنه الألباني^(١).

الشاهد: أثبات المشيئة للعبد.

٣- تقدم في باب مراتب القدر حديث حُذِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ صَانِعٍ، وَصَنَعْتَهُ". رواه البزار وغيره وصححه الألباني

الشاهد أن الإنسان مسير من قوله: "خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ صَانِعٍ، وَصَنَعْتَهُ".

- خلاصة هذا الباب أن الإنسان مخير ومسير، وليس مجبوراً على فعله كما قالت الجبرية، وليس خالفاً لأفعاله كما قالت المعتزلة.

فصل (١٠) الإرادة الكونية والشرعية

٣٥/١- عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللَّهُ». متفق عليه

الشاهد: قوله: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ...»

٢- وعن أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ" رواه البخاري

(١) انظر صحيح الترمذي والترهيب - (١٥٢ / ١) (٦٢٧)

الشاهد: قوله: «مَنْ يُرِدِ اللَّهَ..»
معنى قوله : (يصب منه) أي : يبتليه بالمصائب.

فصل (١١) كتابة القدر على الأطفال

٢- تقدم حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين فقال: "الله أعلم بما كانوا عاملين" متفق عليه.
الشاهد: قوله: "سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين .."

٣٦/٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ كَمَا تُنْتَجُونَ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا" . متفق عليه
ومعنى (جدعاء) أي: مقطوعة الأطراف.
الشاهد أن المولود يولد على الفطرة ثم يصير على عقيدة أبيه وأمه غالبا.

٣٧/٣- وعن سمرة - رضي الله عنه - في حديثه الطويل عن النبي صلى الله عليه وسلم في إخبار الملكين له: "وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَّا الْوَلَدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، قَالَ : فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ" رواه البخاري
الشاهد: قوله: "وَأَمَّا الْوَلَدَانِ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ.."
ومعنى: " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ" أي: هم كذلك على الفطرة بمعنى أنهم في الجنة.

٤- وتقدم حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها- في باب أنواع المقادير- قَالَتْ دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِهَذَا عَصْفُورٍ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يَدْرِكْهُ قَالَ: « أَوْغَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ » . رواه مسلم
وهذا الإنكار قبل أن يأتي الدليل بأن أولاد المسلمين في الجنة.

٣٨/٥- وعن عائشة - رضي الله عنها - قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: « هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَا عَمَلٍ قَالَ « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَدَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ « مِنْ آبَائِهِمْ » . قُلْتُ بَلَا عَمَلٍ قَالَ « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » . رواه أبو داود وصححه الألباني^(١)

(١) انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود - (١٠ / ٢١٢) (٤٧١٢)

ومعنى « مِنْ آبَائِهِمْ » أي: في أحكام الدنيا.

٣٩/٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : " دَرَارِيُّ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ ، يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ " . رواه أحمد وصححه الألباني^(١).
الشاهد: أن أولاد المسلمين في الجنة.

٤٠/٧- وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ - رضي الله عنه - قَالَ : سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ : " هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ " . رواه الطبراني وصححه الألباني^(٢)

فصل (١٢) القدر والدعاء وأعمال البر

٤١/١- عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » . متفق عليه
ومعنى (أثره) : أي، أجله، و(ينسأ) : يؤخر.
الشاهد: أن صلة الرحم تبارك في الرزق وتزيد في العمر.

٤٢/٢- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ : اللَّهُمَّ مَتَّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّكَ سَأَلْتِ اللَّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ وَأَثَارِ مَوْطُوءَةٍ وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ لَا يُعْجَلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حُلِّهِ وَلَا يُؤَخَّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حُلِّهِ وَلَوْ سَأَلْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ » . قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِيخٌ فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ » . رواه مسلم

ومعنى (وأثار موطوءة) أي : مسلوك عليها بما سبق به القدر من ذلك
الشاهد: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حث أم حبيبة - رضي الله عنها - على ما هو أنفع بالدعاء في أمور الآخرة.

٤٣/٣- وَعَنْ سَلْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ " . الترمذي وغيره وحسنه الألباني^(٣)
وفي رواية: " لَا يَرُدُّ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ "

(١) انظر حديث رقم : (٣٤٢٨) في صحيح الجامع

(٢) انظر " السلسلة الصحيحة " ٣ / ٤٥٢ (١٤٦٨)

(٣) انظر " السلسلة الصحيحة " ١ / ٢٣٦ (١٥٤)

الشاهد أن الدعاء يرد القدر.
ولامنافاة بين ذلك وبين القدر، فإن الدعاء وأعمال البر وما قدره الله بسبب ذلك داخل في القدر المسبق المكتوب في اللوح المحفوظ لا يتغير، وإنما قد يحصل المحو والإثبات في غير ذلك..

فصل (١٣) تقدير الخواتيم

١- تقدم حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - وفيه: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - " .. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا « متفق عليه

الشاهد: أن العبد يحاسب على ما ختم له به.

٢/٤٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ: " هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ " فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَأَثْبَتَتْهُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ الْقِتَالِ فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَّا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ " فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاَنْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَاَنْتَحَرَ بِهَا فَاشْتَدَّ رَجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَ اللَّهُ حَدِيثُكَ قَدْ اَنْتَحَرَ فَلَانُ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا بَلَالُ قُمْ فَادْنُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ " متفق عليه

الشاهد: أن الرجل ختم له بعمل يستحق صاحبه به النار.

٣/٤٥- وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ النَّارِ فَيَمَّا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » متفق عليه.

الشاهد: عدم العبرة بالعمل الذي يظهر للناس وإنما العبرة بما يختم للعبد.

٤/٤٦- عَنْ سَهْلِ أَيْضًا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً ، عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا " فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَجَعَلَ ذُبَابَةٌ سَيْفِهِ بَيْنَ تَدْبِيهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: " وَمَا ذَلِكَ؟ " قَالَ قُلْتُ لِفُلَانٍ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً ، عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ النَّارِ

وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ. "متفق عليه واللفظ للبخاري
الشاهد قوله: "...وَأَنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ".

٤٧/٥- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ يَعْمَلُ أَهْلَ النَّارِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» «رواه مسلم
الشاهد: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَحَاسِبُ عَلَى مَا خَتَمَ لَهُ.

٤٨/٦- وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
"إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا عَسَلَهُ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا عَسَلُهُ ؟ قَالَ : يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ،
ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ" رواه البزار وغيره وصححه الألباني^(١)
الشاهد قوله: "...يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ ، ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ"

٤٩/٧- وعن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَاخِبَيْنِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ أَقْصِرْ. فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ فَقَالَ خَلَنِي وَرَبِّي أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ، فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَقَبِضَ أَرْوَاحَهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ أَكُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقْتُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ. رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني^(٢)
الشاهد أَنَّ الْمُجْتَهِدَ بِالْعِبَادَةِ خَتَمَ لَهُ بِعَمَلِ سَيِّئٍ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

٥٠/٨- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ قَالَ يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ" رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني^(٣).

الشاهد: قوله: "...يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ"

(١) انظر "السلسلة الصحيحة" (٣ / ١٠٧) (١١٤)

(٢) انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٩٠١)

(٣) انظر صحيح الترغيب والترهيب - (٣ / ١٦٨) (٣٣٥٧)

فصل: (١٤) القدر في كتابة أهل الجنة وأهل النار^(١)

٥١/١- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما - قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ : " أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ فَقُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا" ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : **فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِعَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ :** " سَدَّدُوا وَقَارِبُوا ، فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : "فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ. رواه الترمذي وغيره وحسنه الألباني^(٢)
الشاهد قوله: " هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ.."
وقوله: " هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ.."

٥٢/٢- وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - أنه سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) قَالَ قَرَأَ الْقَعْنَبِي الْآيَةَ. فَقَالَ عُمَرُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ». فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ ». رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني^(٣)
الشاهد كتابة أهل الجنة وكتابة أعمالهم، وكتابة أهل النار وكتابة أعمالهم.

٥٣/٣- وعن الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيحٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُدْلَوْنَ بِحُجَّةٍ : أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ ، وَرَجُلٌ هَرَمٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، جَاءَ وَالصَّبَّيَانُ يَقْدِفُونِي بِالْبُعْرِ ، وَأَمَّا الْهَرَمُ ،

(١) وهذه الكتابة والتقدير مبنية على علم الله - تعالى - المسبق، فقد علم ما هم عاملوه ، وماذا يختتم لهم ، فكتب ذلك بمقتضى علمه، فريق في

الجنة وفريق في السعير، ولا يظلم ربك أحدا.

(٢) قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ٥٢٨ (٨٤٨) إسناده حسن

(٣) انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود - (١٠ / ٢٠٣) (٤٧٠٣) قال الألباني: صحيح إلا مسح الظهر.

فَيَقُولُ : لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقَلُ ، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفِتْرَةِ ، فَيَقُولُ : رَبِّ مَا أَتَانِي رَسُولُكَ ، فَيَأْخُذُ مَوَائِقَهُمْ لِيُطِيعَنَّهُ ، فَيُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ ، قَالَ : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا. رواه أحمد والطبراني وغيرهما وصححه الألباني^(١).
الشاهد: أن الله تعالى يوم القيامة يمتحن الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يفقهوها، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

فصل (١٥) وقوع القدر لا محالة

٥٤/١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنِ النَّذْرِ قَالَ : " إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ " متفق عليه واللفظ للبخاري.

٥٥/٢- وعند البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَأْتِي ابْنُ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَرْتُهُ وَلَكِنْ يُقْيِيهِ الْقَدَرُ وَقَدْ قَدَرْتُهُ لَهُ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ " رواه البخاري.
الشاهد: أن النذر لا يرد القدر.

٥٦/٣- وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نُصِيبُ سَبِيًّا وَنُحِبُّ الْمَالَ كَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَوَإِنَّكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ، فَإِنَّهُ لَيْسَتْ نَسَمَةٌ كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ " متفق عليه واللفظ للبخاري.
الشاهد: أن الله تعالى إذا قدر الولد فإنه كائن لا محالة، فلا يمنع من وجوده مانع من عزل وغيره.

٥٧/٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا وَلِتَنْكِحَ فَإِنَّ لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا " متفق عليه واللفظ للبخاري.
الشاهد قوله: "فإن لها ما قدر لها" إشارة إلى أنها وأن سألت ذلك وألحت فيه واشترطته فإنه لا يقع من ذلك إلا ما قدره الله فينبغي أن لا تتعرض هي لهذا المحذور^(٢)

٥٨/٥- وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ رَسُولُ إِحْدَى بَنَاتِهِ يَدْعُوهُ إِلَى ابْنِهَا فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ارْجِعْ فَأَخْبِرْهَا أَنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ " الحديث متفق عليه.
الشاهد قوله: " وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى " لا يزيد ولا ينقص.

(١) انظر " السلسلة الصحيحة " (٣ / ١٩) رقم (١٤٣٤)

(٢) انظر فتح الباري - ابن حجر - (٩ / ٢٢٠)

٥٩/٦- وعن معاوية أنه كتب إلى المغيرة أنكتب إلي ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلاة فأملأ علي المغيرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يقول خلف الصلاة : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد" متفق عليه

وفي رواية لأحمد بسند صحيح على شرط مسلم والبخاري في الأدب المفرد بلفظ : قال معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر : "أيها الناس، إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، ومن يريد الله به خيراً يفقهه في الدين" ثم قال : سمعت هذه الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد .
الشاهد قوله : "إنه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع."

٦٠/٧- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله إنني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ، ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاخص على ذلك ، أو ذر" رواه البخاري
الشاهد قوله : "جف القلم بما أنت لاق.." أي كل شيء مكتوب ومسطور لا يزداد فيه ولا ينقص.

٦١/٨- وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العزل فقال : « ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء »
« رواه مسلم.

- وفي رواية لأحمد وصححه الألباني عن أبي سعيد قال : أصبنا سبياً ، يوم حنين فكنا نلتمس فداءهن ، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل ، فقال : " اصنعوا ما بدا لكم ، فما قضى الله فهو كائن ، فليس من كل الماء يكون الولد" (١)
الشاهد : أن العزل لا يمنع من وجود الولد إذا قدره الله تعالى.

٦٢/٩- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا » رواه مسلم
الشاهد : أنه لا يسبق القدر شيء.

٦٣/١٠- وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال كنت خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً فقال : « يا غلام إنني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله تحذه تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا

(١) انظر " السلسلة الصحيحة " (٣ / ٤٤٦) (١٤٦٢)

بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني^(١) والوادي.
الشاهد قوله: "رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"

فصل (١٦)

الترهيب من التكذيب بالقدر أو الاعتراض عليه أو الخوض فيه

١- تقدم في باب "القدر ركن من أركان الإيمان" حديث ابن عمر وفيه: "قَالَ فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنِّي وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ..". رواه مسلم
الشاهد أن الذي يكذب بالقدر ليس بمؤمن.

٢/٦٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرَصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ». رواه مسلم
الشاهد: عدم الاعتراض على القدر.

٣- وتقدم حديث أبي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي بَابِ تَقْدِيرِ الْخَوَاتِيمِ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَاخِبَيْنِ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ أَقْصِرْ. فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ فَقَالَ خَلَنِي وَرَبِّي أَبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَقَبِضَ أَرْوَاحُهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدُ أَكُنْتُ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقِيَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ. رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني^(٢)
الشاهد: الترهيب من الخوض في القدر والتحجير على الناس بما لا يعلمه العبد.

٤/٦٥- وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي». رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني^(٣).

(١) انظر حديث رقم : (٧٩٥٧) في صحيح الجامع

(٢) انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٩٠١)

(٣) انظر صحيح وضعيف سنن أبي داود (٤٧٠٠)

الشاهد قوله: " « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي » ».

٦٦/٥- وعن نافع قال كان لابن عمر صديق من أهل الشام يُكاتبُهُ فكتب إليه عبد الله بن عمر إنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر فأياك أن تكتب إلي فأني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدْرِ » .رواه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه الألباني^(١)

الشاهد: إخباره - صلى الله عليه وسلم - بأقوام يكذبون بالقدر على سبيل التحذير من ذلك.

٦٧/٦- وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ فَلَا تَشْهَدُوا جَنَازَتَهُ وَمَنْ مَرَضَ مِنْهُمْ فَلَا تَعُوذُوهُمْ وَهُمْ شِيعَةُ الدَّجَالِ وَحَقُّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُلْحَقَهُمُ بِالْدَّجَالِ » .رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني^(٢)
الشاهد: ذم النبي - صلى الله عليه وسلم - للمكذبين بالقدر.

٦٨/٧- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في القدر قال فنزلت هذه الآية: { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ دُوفُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } [القمر ٤٨-٤٩] رواه مسلم
الشاهد: الوعيد بسقر لمشركي قريش المكذبين بالقدر.

٦٩/٨- وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: « الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ » .رواه أبو داود وغيره وحسنه الألباني^(٣)

. وعند ابن ماجه وحسنه الألباني عن جابر بن عبد الله . رضي الله عنه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إِنْ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللَّهِ ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ " .^(٤)
الشاهد: التحذير من المكذبين بالقدر.

فصل (١٧) الخاتمة

٧٠/١ قال الإمام الطحاوي - رحمه الله - : " وأصل القدر سر الله تعالى في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا، وفكرا، ووسوسة، فإن الله تعالى طوى

١) انظر حديث رقم : (٣٦٦٩) في صحيح الجامع.

٢) انظر حديث رقم : (٥١٦٣) في صحيح الجامع.

٣) انظر حديث رقم : (٤٤٤٢) في صحيح الجامع

٤) انظر صحيح ابن ماجه (٧٥)

علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه كما قال الله تعالى في كتابه : { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ } [الأنبياء : ٢٣] فمن سأل : لم فعل ؟ فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين "اهد^(١) .

الشاهد: أن القدر سر الله في خلقه لا يجوز الخوض فيه ولا التعمق فيه.

تم الكتاب والله الحمد والمنة
موفق الفاضلي العودي

(١) انظر العقيدة الطحاوية - (١ / ٣٢)

فهرس المحتويات

٢	مقدمة الشيخ عبدالحميد الحجوري - حفظه الله -
٣	المقدمة
٤	منهجي في جمع الأحاديث وتخريجها:
٦	فصل (١)
٦	القدر ركن من أركان الإيمان
٧	فصل (٢)
٧	وجوب الرضى بالقدروالحذر من التسخط أو الخوض فيه
٨	فصل (٣)
٨	مراتب القدر:
٨	العلم - الكتابة - المشيئة - الخلق والإيجاد:
٨	مرتبة العلم:
٨	مرتبة الكتابة:
٨	مرتبة المشيئة:
٩	مرتبة الخلق والإيجاد:
٩	فصل (٤)
٩	أنواع كتابة المقادير
٩	الأزلي - العمري - السنوي - اليومي:
٩	التقدير الأزلي:
٩	التقدير العمري في صلب الأب:
١٠	التقدير العمري في بطن الأم:
١٠	التقدير السنوي:
١٠	التقدير اليومي:
١٠	تنبيه :
١١	فصل (٥)
١١	تقدير الأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة
١٢	فصل (٦)
١٢	كتابة المولود ذكرًا أو أنثى، سليمًا أو مشوهًا:
١٢	فصل (٧)
١٢	تقدير الأعمال
١٣	فصل (٨)
١٣	العمل بالأسباب لا يتنافى مع القدر
١٥	فصل (٩)
١٥	الإنسان مسير ومخير
١٥	فصل (١٠)
١٥	الإرادة الكونية والشرعية
١٦	فصل (١١)
١٦	كتابة القدر على الأطفال
١٧	فصل (١٢)
١٧	القدر والدعاء وأعمال البر
١٨	فصل (١٣)
١٨	تقدير الخواتيم
٢٠	فصل (١٤)
٢٠	القدر في كتابة أهل الجنة وأهل النار ^٥
٢١	فصل (١٥)
٢١	وقوع القدر لا محالة
٢٣	فصل (١٦)

٢٣	الترهيب من التكذيب بالقدر أو الاعتراض عليه أو الخوض فيه
٢٤	فصل (١٧).....
٢٤	الخاتمة
٢٦	فهرس المحتويات